

المسيح ... ابن الله ... الحي

المسيح تلاميذه، ويسألنا عن يوم.
"مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟"

6

تعريف يوحنا الإنجيلي اللاهوتي

الإصحاح الأول - إصحاح التعريف

* بعد حوالي 70 سنة من تقديم المعمدان للمسيح، اضطر يوحنا الحبيب أن يكتب إنجيله كي يعرفنا مَنْ هو المسيح! مؤكداً حقيقة لاهوته وعلاقته بالأب ومصححاً انحرافات وخرافات الذين أخطأوا بمعرفة المسيح الحقيقية!

* في الإصحاح الأول فقط كدّسنا لنا أكثر من اثني عشر اسماً وتعريفاً لاهوتياً لشخص وكيان المسيح. أتت كلها بغاية الدقة والتركيز، مترابطة ومتصلة بترتيب عجيب:

1. الكلمة - كَوْنُ الْعَالَمِ. [1 و 14]

2. الله. [1]

3. الحياة والنور. [4، 5، 9]

4. مجد كما لوحيد من الأب. [14، 18]

5. الابن الوحيد في حضن الأب. [18]

6. حمل الله. [19، 36]

7. يعمد بالروح القدس. [33]

8. ابن الله. [34، 49]

9. المسيا. [41]

10. ملك إسرائيل. [49]

11. ابن الإنسان. [51]

12. قبل المعمدان وبعده. [15، 30]

(5) مسيا الذي تفسيره المسيح [41]

ملك إسرائيل [49]

ختام الإصحاح الأول، إصحاح التعريف بالمسيح باسم الله ذاته -يهوه- مشتهد الأجيال.

"هكذا يقول الربُّ ملكُ إسرائيل وفاديه ربُّ الجنود:

أنا الأولُ وأنا الآخرُ ولأ إله غيري." [إش: 44: 6]

وحسب الوعد لداوود الملك الذي يأتي من نسله مَنْ يملك إلى الأبد.

ومن المعروف لدى الشعب أن: المسيا لا يعرف أحد من أين هو!

"وأما المسيحُ فمتى جاء لا يعرف أحدٌ مِنْ أين هو."

[يو: 7: 27]

وأنه يبقى إلى الأبد لا يموت!

"نحنُ سمعنا مِنَ التَّامُوسِ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ"

[يو: 12: 34]

كتب على الصليب عند صليبه:

"يسوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ."

وحينما سأله بيلاطس: "هل أنتَ ملكُ اليهودِ؟"

أجاب يسوع أنه فعلاً ملك ولكن ..

"ملكيتي ليستُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ." [يو: 18: 36]

أي ملك وملكوت سماوي أبدي.

لذلك نحن نطلب في كل صلاة وحسب ما علمنا رب المجد:

"أبَا الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ .. لِيَأْتِيَ مَلِكُوتُكَ"

ولما تبنانا لأبيه وأعطانا السلطان أن نصير أبناء الله

أصبحتنا ملوكاً وكهنة كأبينا (بالتبني) وأمة مبررة وأعطى

لكل مَنْ يؤمن به أن يحيا إلى الأبد.

(4) الذي يعمد بالروح القدس [33]

شهد يوحنا قائلاً: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً

مثل حمامةٍ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ ..

فهذا هو الَّذِي يَعْمَدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ ..

هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ [يو: 1: 32-34]

الروح القدس في الابن. ليس كمن يشترك فيه من الخارج! هو فيه جوهرياً وبالطبيعة و متحد بجوهر واحد. الله روح لا يظهر أبداً ولا يراه أحد ولكنه ظهر فقط بشكل حمامة بسبب الإعلان ليشهد لابنه الوحيد. كما نتساوى جميعاً في الطبيعة البشرية الواحدة في كل بشر كذلك الابن والروح والآب:

ثلاثة في الطبيعة الإلهية الواحدة.

"مِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعاً أَخْذُنَا. وَنِعْمَةٌ فَوْقَ نِعْمَةٍ." [يو: 1: 16]

"إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ

لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخَلَ مَلِكُوتَ اللَّهِ." [يو: 3: 5]

"المولود مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ .. وَالمُولُودُ مِنَ الرُّوحِ رُوحٌ"

[يو: 3: 6]

"أَمَّا الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ،

أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ." (يهوه) [يو: 1: 12]

"الَّذِينَ وَلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ ..

بَلْ مِنَ اللَّهِ." (من الله ولدوا) [يو: 1: 13]

بنوتنا للأب السماوي أخذناها في معمودية الروح القدس بواسطة الابن.

الذي يعمد بالروح القدس هو المسيح ابن الله نفسه.

الروح القدس هو الأفتنوم المُساوي للأب والابن فلا

يعطيه إلا الابن بمشورة الأب على يد خادم السر ..

كاهن أو أسقف.

(1) الكلمة "اللوعس" [1 و 14]

"والكلمة صارَ جسداً." [يو:1: 14]

يعرفنا يوحنا بمسيحنا منذ الأزل وقبل الخليقة كلها! يراه قائماً مع الله في صلة ذاتية -مثل الكلمة في العقل- لا وجود لأحدهما منفرداً .. لا شكل له أو هيئة أو صورة! رآه كلمة من حكمة وعقل الله الخالق بلا بداية وقبل الزمان. لذلك نصلي صباح كل يوم جديد. "في البدء كانَ الكلمةُ. وكانَ الكلمةُ اللهُ (ذاته) .. والكلمةُ صارَ جسداً." [يو:1: 14]

هنا تكرر كلمة "كان" يفيد الكينونة الدائمة المطلقة وليس فعلاً ماضياً (لأنه كائن أزلي). ومنها جاءت إعلانات المسيح عن نفسه: "أنا هو" أنا كائن بذاتي .. الكينونة ذاتها ..

الوجود المطلق في الله الذي خلق به كل المخلوقات. * وخروج اللوعس متجسداً فوق حدود الزمان المكان ليس انفصلاً! بل يظل قائماً في الله ويمثل تجسده الحضرة الإلهية بكل طبيعتها وقوتها وجوهرها: "فيه كانت الحياةُ. والحياةُ كانت نورَ النَّاسِ" [يو:1: 4] * "الكلمة" جوهر الحياة وأساسها وواهبها، منذ الأزل وحتى الأبدية فوق الزمان والمكان.

"نخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا." [1يو:1: 2]

وقد رآها "الألف والياء" وسمعاها من فم المسيح:

"أنا هو الألف والياءُ. البدايةُ والنهايةُ." (الكلمة). [رؤ:1: 8]

"كلمنا في ابنه" .. كلمة الله الحية الفعالة. [عب:1: 2]

"له اسمٌ مكتوبٌ .. متسرّبلاً بثوبٍ مغموسٍ بدمٍ

ويُدعى اسمه كلمة الله." [رؤ:19: 12]

(2) مجده مملوء نعمةً وحقاً [14 ، 16]

"رأينا مجده مجداً كما لو حيد من الآب مملوءاً نعماً وحقاً."

[يو:1: 14]

* عطية الله المجانية لترجمة وتطبيق الخلاص عملياً ومعاشاً بواسطة المسيح المتجسد. فنصير به مملكة السماء على الأرض ونطلع في كتابنا المقدس لننهل من وعوده الإلهية فتغمرنا النعمة ونحيا ونسبح فيض محبته. * بخلاف أمجاد البشرية مثل الأنبياء إبراهيم، موسى، إيليا الذي صعد في مركبة نارية، دانيال في جب الأسود والثلاثة فتية في أتون النار، وكثيرون آخرون أظهروا عجائباً ومجداً. هنا مجد ونعمة رب الخليقة نفسه الوحيد الذي ليس له شبيهه وينبوع نعمته لا يتوقف ولا ينقص أبداً.

"من ملئه نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة." [يو:1: 16]

* هو سر الملء للكنيسة على مر العصور. وكل نعمة هي وزنة لكي نتاجر بها ونربح نعمة فوق نعمة من المسيح فيفيض الملء .. كل واحد حسب مقدرته.

"أنتم مملوون فيه." [كو:29: 10]

"الذي يملأ الكل في الكل." [أف:1: 23]

"إلى قياس قامه ملء المسيح." [أف:4: 13]

* نزل بنفسه من أعلى سمائه لكي يعطي النعمة لكل طالب، يهب المعرفة المستمرة للأسرار الإلهية، يعتق الأسرى من يد إبليس، يهب قوة عوض الضعف ويسكب مجده داخلنا فنختبر السماويات على الأرض ويضيء نورنا قدام العالم.

صار الكلمة النعمة إنساناً لينضم البشر فيه

فيتمتعوا ويمثلوا من أسرار المعرفة الإلهية

عن قرب واختبار عملي.

(3) في حضن الآب (خبر) [18]

"الله لم يره أحد قط."

الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب خبر.

[يو:1: 18]

* وحده مسيحنا يرى الآب رؤية الواحد معه في ذات الجوهر والكيان وليس كأنه آخر. يشاركه هذه البنوة والوحدة في كل مكان .. على الأرض والسماء. هو الوحيد القائم بذاته في حضن أعماق ذات الآب بدون انفصال.

وهكذا نلنا فيه معرفة واستعلان أسرار الآب (خبر) محبته وخطته لخلاصنا وإرجاعنا إلى أحضانه السماوية. * الله روح لا يحده شكل أو كيان. يملأ السماء والأرض ولا يقدر إنسان على رؤيته بتاتاً.

لهذا تجسد الابن فترى "الذي لا يرى" ونحيا به.

[عب:11: 27]

وهو الوحيد الذي يفتح ختم الأسرار لنعرفه:

"مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختمه،

لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك" [رؤ:5: 9]

يخبر ويشرح ويفسر أعماق أسرار وكيان الله.

* كما لا يستطيع أحد أن يشرب النهر كله كذلك كل

إنسان حسب طلبه ويقدر استطاعته .. دون نقصان أو توقف النهر.

يسوع المسيح ابن الله هو الاستعلان الكامل والوحيد لله

الذي به نرى الله

وفيه نرى الآب

ومنه نعرف كل ما عند الآب.